

## الإنتلجنسيا الروسية في إسرائيل: بين الانعزال والاندماج\* [مقتطفات]

موشيه ليساك\*\*

وإيلي ليشم\*\*\*

### بين الانعزال والاندماج

[.....]

إن كل موجة هجرة وصلت إلى إسرائيل حتى الآن كانت مميزة: أولاً في تكوينها المهني ومواردها البشرية؛ ثانياً في هويتها الثقافية والاجتماعية الخاصة بها، والتي سهلت عملية الاستيعاب في بعض الحالات، وجعلتها أكثر صعوبة في حالات أخرى. ولا يمكن لهذين المجالين، طبعاً، أن يستنزفا العناصر جميعها التي يمكن أن تشكل تفسيراً شاملاً للنجاح والفشل في عملية الاستيعاب. لذا، يجب، مثلاً، ذكر عنصرين مركزيين آخرين – هما محتوى وقوة المستلزمات الاجتماعية – الثقافية، اللذان يتطلبهما المجتمع المستوعب من المهاجرين. والمقصود بالمحتوى هو مدى الامتثال الذي تتطلبه الثقافة المسيطرة، بينما المقصود بالقوة هو توقيت هذه المتطلبات ووتيرتها. وهذا كله يحدد، في الإجمال، نتيجة التلاقي بين المستوعبين والمستوعبين. ولا ريب مثلاً، في أن محتوى ومستوى متطلبات المجتمع الإسرائيلي من المهاجرين في الخمسينات كانا مختلفين تماماً عن الوضع السائد حالياً<sup>(١)</sup>، وكيفي في هذا السياق أن نذكر عبارات مثل "الوعاء الذائب" و"جيل الصحراء"، التي اتسم بها العقد الأول. وقد خرجت هذه المفاهيم من التداول في السبعينات، ولم تعد موجودة قط في التسعينات. والتغيرات التي حدثت في المجتمع الإسرائيلي خلال هذه السنوات جديرة بتحليل منفصل. فمن المرجح أن يكون التأثير الخاص الذي سيتركه مهاجرو التسعينات في

\* المصدر: Moshe Lissak and Eli Leshem, "The Russian Intelligentsia in Israel: Between Ghettoization and Intergration," *Israel Affairs*, Vol. 2, No. 2, Winter 1995, pp. 24-30.

\*\* أستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية في القدس.

\*\*\* محاضر في كلية العمل الاجتماعي في الجامعة العبرية في القدس.

(١) Shmuel N. Eisenstadt, *The Transformation of Israeli Society* (London, 1985), pp. 294-310;

Deborah Ha-cohen, *Immigrants in Turmoil: The Great Wave of Immigrants to Israel and its Absorption, 1948-1951* (Jerusalem, 1994), pp. 145-157 (Hebrew); Moshe Lissak,

"Images of Immigrants: Stereotypes and Stigmatization in the Period of Mass Immigration to Israel in the 1950s," *Cathedra*, Vol. XLIII, March 1987, pp. 125-144 (Hebrew).

الذاكرة الجماعية للمجتمع الإسرائيلي، هو تشكيل الجيب الثقافي الروسي - الإسرائيلي. وهذا الجيب هو في حالة صراع مع نفسه ومع المجتمع الإسرائيلي بشأن تثبيت هويته الفريدة. كذلك من المحتمل أن يتم تذكره بما سيحققه من خفض في مستوى المتطلبات المفروضة على المهاجرين وقوتها، لأن الجميع يؤيد التعددية الثقافية في هذا الوقت.

ويمكن صوغ هذه الفكرة على الشكل التالي: إن مهاجري التسعينات، أو مجموعة كبيرة منهم على الأقل، يترجعون بين الاندماج والانطواء. وهذا قبل كل شيء، يميز النخبة الفكرية التي سنحدها لاحقاً. وفي هذه المجموعة ظواهر تعيد إلى الذاكرة، إلى حد ما، عوارض "روسيا البيضاء" في الفترة التي تلت الثورة البولشفية سنة ١٩١٧. وعلى الرغم من جميع الفوارق الواضحة بين "البيض" الأصليين وجزء من النخبة الفكرية الروسية في إسرائيل، فإن من الصعب عدم ملاحظة بعض وجوه التشابه:

- تشترك المجموعتان في تبني التراث الثقافي الروسي التقليدي. كما أن كلتا المجموعتين تتميز باعترافها بتفوق هذه الثقافة على ثقافة المجتمع المستوعب، وبإيمانها العميق بهذا التفوق.
- أقامت كلتا المجموعتين نظاماً مؤسسياً لتعزيز جوانب متعددة من الثقافة الروسية. بالإضافة إلى أمور أخرى فإنهما يشجعان على اعتماد رموز فريدة تدل على المكانة، وتختلف عن رموز المكانة التي تميز "المحليين".
- تحاول المجموعتان وتنجحان، على العموم، في إضفاء شرعية شبه أيديولوجية على النشاط الانعزالي.

إن ظاهرة المجتمعات العرقية والقومية في أية هجرة تحافظ على حدودها الثقافية والاجتماعية، ليست مقتصرة، طبعاً، على المهاجرين الروس. فهي سمة بارزة للكثير من فئات المهاجرين - (٢) كالبولنديين والإيطاليين في الولايات المتحدة، وكالمسلمين في أوروبا مثلاً. وقد لوحظت هذه الظاهرة بين اليهود الذين هاجروا في القرن العشرين إلى الولايات المتحدة وأوروبا. فالمحافظة على الحدود العرقية - القومية الجماعية وإغناؤها، ظاهرة عالمية تقريباً، ولو أن وسائلها الرمزية والمؤسسية في التعبير تتجسد بأشكال متعددة.

وقد شهدنا في إسرائيل نفسها مثل هذه الظواهر بين اليهود الشرقيين، لكن الدخول في تفصيلات هذه الظواهر ليس مجاله الآن. ومن الظواهر المشابهة، الجيب الثقافي الذي أوجده المهاجرون الألمان في الثلاثينات. (٣) وفي جميع هذه الحالات، واجهت

(٢) Fredrik Barth, *Ethnic Groups and Boundaries* (Boston, 1974), pp. 1-20.

(٣) بالنسبة إلى المهاجرين الألمان في الثلاثينات، أنظر مثلاً:

مجموعات المهاجرين مشكلة الاختيار بين "الانطواء التصنيفي" في أثناء إقامة مجتمع عرقي - ثقافي جديد في البلد المستوعب، وبين الاندماج التام في المجتمع المستوعب. والجيب الثقافي للمهاجرين الروس في إسرائيل، بمظاهره المؤسسية والأيدولوجية، يقوده ويوجهه أناس متعددون، يمكن تصنيفهم النخبة الفكرية". وقد ترسخ هذا المصطلح في التاريخ الروسي، الثقافي والاجتماعي، منذ أوائل القرن التاسع عشر.<sup>(٤)</sup> وفي العقود الأخيرة، أصبحت تلك النخبة مجموعة متباينة الخصائص، تضم في صفوفها الكتّاب، والشعراء، والفنانين، والصحافيين أولاً، ثم العلماء والمهنيين الذين لديهم اهتمام بالفنون والآداب والفلسفة. وينطبق هذا التعريف العام، إلى حد ما، على حالتنا أيضاً.

ويكون أبرز دليل مؤسستي واضح على نمو الجيب الثقافي الروسي في إسرائيل، في الأندية الثقافية والصحافة الروسية.<sup>(٥)</sup>

### الأندية الثقافية

يمكن تقسيم الأندية الثقافية إلى عدة أنواع فرعية: أندية ذات توجه إسرائيلي واضح، هدفها الأساسي تحقيق "الانتماء الإسرائيلي" بأسرع وقت وأقصر طريق ممكن؛ أندية ذات توجه انطوائي منفصل تخدم، بصورة خاصة، مهاجري التسعينات؛ أندية لا تتركز أنشطتها الثقافية على أية ثقافة معينة، وتكون رسالاتها غامضة على العموم، إذ هي تحاول أن تربط بين التوجهين المتنافسين السابقين. وقد شارك في هذه الأنشطة آلاف المهاجرين في المراكز المدنية الكبرى، لكنهم لا يزالون أقلية بين مجموع المهاجرين الراشدين. فالحاجة إلى كسب العيش، والصعوبة في الوصول إلى المراكز الثقافية، أو اللامبالاة - وهي واحدة من الظواهر التي تتسم بها صعوبات الاستيعاب - تحول دون مشاركة بعض أعضاء النخبة الفكرية الروسية. وفيما يلي بعض الأمثلة للأنشطة الثقافية في هذه الأندية والمراكز الثقافية (الدلائل مأخوذة من القدس التي تقدم تشكيلة متنوعة من الأنشطة إلى المهاجرين الروس. ويمكن إيجاد نماذج مماثلة، إذا لم نقل مطابقة، في مراكز مدنية أخرى، كتلك التي في تل أبيب، وبئر

Yoav Gelber, *New Homeland: Immigration and Absorption of Central European Jews, 1933-1948* (Jerusalem, 1990) (Hebrew).

(٤) بالنسبة إلى الإنتلجنسيا الروسية، أنظر:

Michael Confino, *From St. Petersburg to Leningrad: An Essay in Russian History* (Tel-Aviv, 1993), chap. 4 (Hebrew).

(٥) إضافة إلى هذه الأطر يجب ذكر المنتدى الصهيوني. فهو منظمة - مظلة توحد منظمات الهجرة الأخرى جميعها. وبما أن المنتدى منظمة متعددة الوجوه، وغير منغمسة حصراً في النشاطات الثقافية، فإنه استثنى من هذا المقال.

(السبع، وحيفاً).

### المركز الثقافي لليهود من اتحاد الجمهوريات المستقلة

ينظم هذا المركز محاضرات متنوعة عن التاريخ اليهودي والإسرائيلي، وعن الأحداث الجارية في المجتمع الإسرائيلي، فضلاً عن الموضوعات الثقافية والفن الإسرائيلي. وتلقى تلك المحاضرات باللغة الروسية أو باللغة الييديشية. ومن المحاور المهمة الأخرى للأنشطة، تنظيم حفلات موسيقية يحييها الموسيقيون الروس المهاجرون. ويعمل المركز أيضاً كمكان إقامة للموسيقيين الزائرين من الاتحاد السوفياتي سابقاً. والمفهوم الذي يسترشد به المسؤولون عن المركز، ومعظمهم مهاجرون جاؤوا في السبعينات، هو دمج المهاجرين في المجتمع الإسرائيلي وثقافته، وتشكيل ثقافة يهودية - إسرائيلية تلائم المهاجرين الروس. والانطباع الذي يمكن تكوينه، هو أن هذا المركز مكان محبب لأناس ذوي أصول ثقافية متماثلة، لكنه لا يعلن (صراحة على الأقل) الرغبة في الانفصال والانعزال. وتجدر الإشارة إلى أن أعضاء النخبة الفكرية الروسية في القدس، لا يزورون المركز إلا نادراً. فهو يخدم المهاجرين الروس المحبين للثقافة، والذين لا يندرجون تحت العنوان الحصري "النخبة الفكرية". ويقوم بتمويل المركز (أو كان يقوم بتمويله عند إجراء هذه الدراسة) بلدية القدس، والمنتدى الصهيوني ومؤسسة CRB، وجمعية المسيحيين من أجل إسرائيل.

### منظمات أخرى

يشمل النوع الثاني منظمات ذات رغبة متعمدة أن تبقى منفصلة ثقافياً. وتعمل هذه المنظمات منفصلة على العموم، لكن بالتعاون فيما بينها. فعلى سبيل المثال، هناك نشاط مستمر يجري تنفيذه منفصلاً بين النخبة الفكرية من موسكو ومنظمة سانت بيترسبرغ. وهذه المنظمة التي تضم أكثر من ٥٠٠ عضو في القدس وحدها، هي إحدى أكثر المنظمات نشاطاً. ويبدو أنها المنظمة الأقرب إلى التوافق مع ظاهرة "روسيا البيضاء". ويخصص الكثير من الوقت للمحاضرات والمناقشات عن التاريخ والثقافة الروسيين التقليديين، وعن الأعمال الحديثة، بما فيها أعمال المهاجرين الروس. وترعى هذه المنظمة الكثير من الأنشطة الشبابية، بما فيها الأندية الهادفة إلى تحقيق ديمومة اللغة والثقافة الروسيين. ويندرج تحت هذه الفئة أيضاً، الدراسات ذات الطابع الروسي الحصري التي بدأت تظهر مؤخراً، وهي تهدف إلى تدريس العلوم الطبيعية، كالفيزياء والرياضيات، بطرائق تعليمية "روسية". وقد ترافق تكوين هذه الأطر التعليمية مع انتقادات قاسية لنوعية المدارس الإسرائيلية، من حيث الفلسفة التربوية العامة، والطرائق التعليمية. فهذه الأطر لا تعمل فقط على تقديم المساعدة للطلبة الذين يجدون

صعوبة في تلبية متطلبات المدارس الإسرائيلية لأي سبب كان، والدافع إلى إنشاء هذه الأطر التعليمية الروسية، ليس إدارياً بحتاً، إنما هي تعبير عملي عن النقد الشديد لجوانب كثيرة من الثقافة الإسرائيلية. فترويج الثقافة الروسية ولغتها هو أمر ضروري من وجهة نظر الناشطين في مثل هذه المنظمات، نظراً إلى كونهم يعيشون في ظل ثقافة مهيمنة ومعادية، تعمل على إضعاف الحسّ بالهوية الروسية عند المهاجرين. إن مجموعة مثل منظمة سانت بيترسبرغ، تحافظ على صلات بأعضاء النخبة الفكرية في المدينة الأصلية، وتقوم بتنظيم زيارات متبادلة، وتحتفل بالمناسبات المتصلة بتاريخ مدينة سانت بيترسبرغ/بيتروغراد/لينينغراد، كذكرى تأسيس المدينة، أو يوم النصر على النازيين، أو ذكرى انتهاء الحصار. وتتنافس هذه المجموعة مع نادي موسكو الذي يرفع أنشطة مماثلة. ويعكس هذا التنافس، طبعاً، الصراع التاريخي بين النخبة الفكرية في موسكو ومثيلتها في سانت بيترسبرغ - لينينغراد. وفي الأجيال الأخيرة، كان اليهود بين الأعضاء البارزين في كلتا المجموعتين. وبذلك، انتقل الصراع إلى الجانب الإسرائيلي. وتجدر الإشارة إلى أن محاولة الاستمرار في المحافظة على صلات بالمركز الثقافي القديم هي ذات طبيعة أممية - أي أن المجموعات المهاجرة لا صلات لها بمنظمات يهودية في تلك المدن الروسية.

### المكتبة الروسية

هناك منتدى ثقافي آخر، تشارك فيه أندية المدينة، والفئات الأخرى التي لا تشكل جزءاً من الاتجاه الانفصالي، هو المكتبة الروسية. إنه ليس مجرد مكتبة فقط، بل هو أيضاً مركزاً للأنشطة الثقافية، يحظى بتغطية واسعة في الصحافة الروسية اليومية والأسبوعية. وهذه المكتبة هي، في الواقع، مكان يلتقي فيه جميع الروس بكل انتماءاتهم. وقد ضمت حتى سنة ١٩٩٢ أكثر من ٣٠,٠٠٠ مجلد، معظمها مقدمة من المكتبة الوطنية، ومن دور نشر، ومن وصيات أشخاص. والهدف المعلن لهذه المكتبة هو الحصول على كل كتاب ينشر في إسرائيل باللغة الروسية، وتبادل الكتب مع المكتبات في الاتحاد السوفياتي سابقاً. إن استخدام المكتبة في حد ذاته، وخدماتها الثقافية المتعددة (دورات تعليمية ومحاضرات)، والدعم الذي تحصل عليه من المنتدى الصهيوني، دليل واضح على أن المسؤولين عن المكتبة لا يؤيدون الانفصال عن المجتمع الإسرائيلي، لكنهم لا يزالون غير مستعدين للتنازل عن هويتهم الخاصة. فهؤلاء المسؤولون يريدون، عن قصد أو غير قصد، أن يشكلوا مجتمعاً يهودياً روسياً، من دون أن يلزموا أنفسهم بحدود واضحة ومحددة لذلك المجتمع.

ويمكن القول إن هذا الجمهور، أو جزءاً منه على الأقل، يعتقد أو يشعر بالحدس أن المشاركة في هذا التجمع، تساهم في اندماجه في المجتمع الإسرائيلي، لا بالضرورة

كأفراد، وإنما كمجموعة لها هويتها الخاصة. وقد قال أحد الأشخاص الذين سئلوا عن الموضوع في أثناء إجراء الدراسة: "إننا كأفراد، ضائعون ومحبطون، أما كمجموعة، فيمكننا أن نأخذ ونعطي أكثر كثيراً."

وتجدر الإشارة إلى أن الأكثرية الساحقة من المشاركين في جميع المنتديات المذكورة أعلاه غير متدينين. فالأقلية المتدنية بين المهاجرين، لها مراكزها الخاصة، كمعهد شتاينزالتس ومنظمة محنايم.

## الصحافة الروسية

إذا كان عدد المشاركين في المنتديات المتعددة ضئيلاً بطبيعته، فإن الصحف والمجلات تخدم مجموعة أوسع كثيراً. ففي الواقع، إن كل راشد تقريباً، بين المجموعات القديمة والجديدة من المهاجرين، يقرأ صحيفة روسية بانتظام معين. ونتيجة ذلك، فالصحافة متنوعة إلى حد بعيد، لأنها تحاول، لاعتبارات تجارية واقتصادية، أن تراعي كل الأذواق في مجتمع المهاجرين. وليست الصحافة احتكاراً لهذه الفئة أو تلك من النخبة الفكرية، وإنما هي تؤدي دورها كمنبر مهم للجميع. لذا، فالصحف والمجلات الروسية موضوع يتطلب اهتماماً منهجياً كبيراً. وسنحاول هنا أن نقدم عرضاً موجزاً لها، مع استنتاجات مبدئية بشأنها.

في إسرائيل اليوم نحو ٥٠ صحيفة ومجلة روسية. وهذا العدد يشمل أربع صحف يومية كبرى مع ١٤ ملحقاً لها، و١٠ صحف أسبوعية، وعشر صحف محلية، فضلاً عن مجلات شهرية أو كل شهرين ومنشورات غير منتظمة. وكما لوحظ، فإن الصحافة تستهدف جمهوراً غير متجانس، من حيث الرعاية التي تقف وراءها (الأحزاب السياسية، والاهتمامات الإعلامية)، ومن حيث اختصاصاتها. ونسبة ضئيلة جداً منها تتميز بمستوى رفيع يلائم متطلبات النخبة الفكرية وأذواقها، الأمر الذي يجعل أفراد هذه النخبة يتوجهون إلى قنوات أخرى للتعبير (كالأندية).

وكمية المنشورات مثيرة للدهشة. فمع أنه ليس لدينا بيانات عن عدد المنشورات في مجتمعات الروس البيض، يبقى في إمكاننا اعتماد المقارنة مع موجة الهجرة الألمانية في الثلاثينات مثلاً. ففي تلك الفترة، وطوال أعوام عدة، لم تظهر سوى صحيفتين أو ثلاث صحف يومية باللغة الألمانية. وكان هذا تقريباً حجم "مساهمة" اليهود الألمان في المنشورات باللغة الألمانية. لكن مساهماتهم في مجالات أخرى كانت كبيرة ومهمة طبعاً، بما في ذلك الصحافة العبرية. كما أن الصحافة البيديشية في الولايات المتحدة لم يسبق لها أن وصلت إلى الأبعاد التي وصلت إليها صحافة اللغة الروسية في إسرائيل حالياً.

كذلك إن الوسائل الإعلامية باللغة الروسية آخذة في الازدهار لأسباب كثيرة،

سنأتي إلى إيجازها. وتعود بداية هذه الوسائل إلى السبعينات، مع وصول الموجة الأولى من المهاجرين. ويصرح الخبراء بأن تلك الفترة كانت عصر الصحافة الذهبي، من حيث نوعية الكتاب والمقالات. وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من كون جمهور المستهلكين صغيراً - بين ١٠٠,٠٠٠ و ١٥٠,٠٠٠ شخص - فقد كان هناك من المنشورات الروسية ما لا يقل عن ثلاثة أضعاف المنشورات الألمانية في الثلاثينات. وبين الأسباب المطروحة لزيادة هذه الظاهرة ما يلي:

- إن الصحافة الروسية في إسرائيل، في مستهل أيامها على الأقل، كانت إلى حد كبير امتداداً للصحافة شبه السرية في الاتحاد السوفياتي، التي أدى اليهود فيها دوراً مهماً. وقد استمر هنا التعطش إلى صحافة غير أيديولوجية، تعالج الموضوعات الثقافية والاجتماعية.
- هدفت الصحافة إلى إمداد المهاجرين بحاجاتهم الأساسية، إذ كانوا بحاجة إلى المعلومات التي تسهل لهم الاندماج اقتصادياً في المجتمع الإسرائيلي. لكن من الجدير ذكره أن الصحف الصادرة آنذاك، كانت تخضع، في معظمها، لرعاية أحزاب سياسية. وقد تبدو هذه الحقيقة مناقضة للرغبة في إصدار صحافة غير أيديولوجية، لكنها تتلاءم تماماً مع الثقافة السياسية الإسرائيلية، التي سرعان ما استوعب المهاجرون جوهرها وتكيفوا وفقاً له. وهناك نسبة كبيرة من الصحافة لم تكن رابحة، وإنما شكلت عبئاً على صناديق الأحزاب، فتوقفت عن الصدور بعد فترة قصيرة من الوقت. وصحافة التسعينات بمختلف أنواعها تقريباً، يمتلك معظمها أقطاب مشهورون في الصحافة الإسرائيلية (أصحاب الصحفتين المسائيتين: "معاريف" و"يديعوت أحرونوت"). وأغلبية هذه الصحف تجارية، ونوعيتها أدنى من نوعية صحف السبعينات.
- يمكن تفسير الازدهار الجديد للصحافة وطبيعتها التجارية، نتيجة وجود جمهور واسع من المستهلكين، بأعداد كبيرة، بحاجة إلى صحيفة روسية. وقد اجتذب وجود هذا الجمهور الواسع عدداً من المستثمرين، الذين افترضوا أن من الممكن إثارة اهتمام المنتجين والمسوقين باستخدام الصحافة الروسية من أجل إعلاناتهم، لجعلها رابحة. وقد أثبت هذا الافتراض صحته نظراً إلى ارتفاع مستوى المعيشة بين المهاجرين.
- هناك سبب إضافي للصحافة الروسية المزدهرة في التسعينات، وهو وجود عدد كبير من الصحافيين المحترفين وغير المحترفين. وهذا يشمل المترجمين من العبرية إلى الروسية. فترجمة الأخبار والمقالات من الصحافة العبرية، لا تزال تشكل جزءاً مهماً من المواد المتوفرة للصحف الروسية.

- والأرقام المنشورة عن نسبة قراء الصحف الروسية في مقابل الصحف العبرية، وعن المتسمعين إلى الإذاعة والمشاهدين للتلفاز، تقود إلى الاستنتاجات التالية:<sup>(٦)</sup>
- إن نسبة قراء الصحف اليومية ترتفع في اتجاه معاكس للعمر. فالشباب يقرأون الصحف العبرية أكثر، لكن نسبتهم لا تتعدى في المطلق ٢٠٪.
  - نسبة قراء الصحف العبرية هي أعلى بين أولئك الذين حصلوا على ١٦ عاماً من التعليم أو أكثر، وبين أولئك الذين يعملون بصورة دائمة.
  - كلما كانت فترة إقامة المهاجرين بإسرائيل أطول، ارتفعت نسبة قراء الصحف العبرية بينهم.
  - إن جمهور المهاجرين المستمعين إلى الإذاعة باللغة العبرية، هو أكبر من جمهور قراء الصحف العبرية.
  - إن جمهور الزاوية الروسية في شبكات البث الإسرائيلية هو الأكثر بين الفئات الأكبر سناً، لكن ليس هناك فوارق متصلة بمدّة الإقامة بالبلد، أو بسنوات التعليم.
  - لم يكن في الإمكان إيجاد فوارق كبيرة بين أولئك الذين يشاهدون التلفزة العبرية والذين يشاهدون التلفزة الروسية الفضائية. وفي أية حال، فإن نسبة المشاهدين مرتفعة جداً - بين ٥٥٪ و ٧٥٪. لكن جمهور التلفزة باللغة العبرية يرتفع نتيجة ازدياد سنوات التعليم، وينخفض مع التقدم في السن. وبعبارة أخرى، كلما أصبح المهاجرون أكبر سناً، انخفض عدد مشاهدي التلفزة الإسرائيلية بينهم.
  - استناداً إلى إحصاءات (غير مذكورة هنا)، يتبين أن المهاجرين الروس يخصصون من أوقاتهم ساعات أطول لمشاهدة التلفزة الروسية الفضائية، مما يخصصونه لمشاهدة التلفزة الإسرائيلية. وفي هذه الحالة أيضاً، كلما كانت الأعمار أكبر، ارتفع عدد جمهور مشاهدي التلفزة باللغة الروسية.
- وبينما تعكس هذه الأرقام وضعاً دينامياً لازدياد الاطلاع على وسائل الإعلام باللغة العبرية، فما من شك في أنه بعد إقامة ثلاثة إلى أربع أعوام بالبلد، لا يزال المصدر الأكبر للمعلومات والتسلية بين المهاجرين، هو وسائل الإعلام الإسرائيلية باللغة الروسية، والتلفزة الفضائية من روسيا.
- وفي سياق الموضوع في قيد البحث، يبقى السؤال عما إذا كانت الصحافة الروسية عامل اندماج أو عامل انعزال وانفصال، وما هو دور النخبة الفكرية في تعزيز هذا

Tazpit Research Institute, *The Immigrants from the Former Soviet Union: Exposure to the Media*, 1994 (Jerusalem, 1994).



الاتجاه أو ذاك؟ وفي هذه المرحلة ليس هناك إجابة واضحة، ولا سيما عن الجزء الثاني من السؤال. لكنه يبقى من الممكن تقديم بعض التصورات:

- إن الصحافة الروسية، وخصوصاً غير التجارية منها، تعتبر منبراً مهماً للمناقشات بشأن الاندماج الثقافي والهوية الجماعية الفريدة للمهاجرين من الاتحاد السوفياتي في المجتمع الإسرائيلي.
- يبدو أن الصحافة الروسية تعكس طيفاً كاملاً من المقاربات، من الاندماج التام إلى الانعزال. وقد يكون المذهب الأخير أعلى صوتاً، لكن مؤيدي كلا المذهبين يخوضون مناقشات ساخنة على صفحات الجرائد (بما في ذلك الرسائل إلى محرري الصحف) بين أعضاء النخبة الفكرية. والنبرة السائدة في المقالات الصحافية، وخصوصاً في الرسائل إلى المحررين، هي قاسية، في الغالب، وتحمل نقداً لاذعاً لظواهر متعددة في المجتمع الإسرائيلي، سواء فيما يتصل باستيعاب المهاجرين، أو في مجالات أخرى. وأحد الأهداف الدائمة لهذا النقد هو نظام التعليم. فنادرًا ما يجد الكتاب شيئاً إيجابياً يقولونه عن هذا النظام، وخصوصاً فيما يتصل برسائله الثقافية، وبطرق الضبط السلوكي، وبتنأجه العامة. ■

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>